

المنهج التيسيري في تعليم النحو العربي - قراءة في الدرّة الألفية لابن معطي الزواوي الجزائري -

The Facilitative method in Teaching Arabic Grammar A lecture in el Durra El Alfiya, (the Millenia Pearl), of Ibn Maati Ezwawi el Jazayri

د. محمود رزايقيّة

أستاذ محاضر "I" المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي - تيسمسيلت
abousoltane141@gmail.com

ملخص

جاءت هذه الدراسة إسهاماً في إمطة اللّثام عن تراث المسلمين الحضاري واللّغوي في الجزائر (المغرب الأوسط)، إذ يقوم هذا البحث على دراسة العلامة النحوي ابن معطي البجاوي الجزائري، الذي ترك بصمات واضحة في نظم النحو التعليمي، وفي التّأليف النحوي عموماً. وعلى الرّغم ممّا يتمتّع به هذا العالم المبدع، وما تتفرّد به ألفيته المعروفة بـ (الدرّة الألفية في علم العربية) التي تجمع الضبط والتنقيح، والقواعد المختصرة بألفاظ يسيرة، إلا أنه لم ينل حقه من التّكريم بالدراسة المتخصصة والبحث العلمي الجاد كما ناله تلامذته والنحاة الذين جاءوا بعده. لهذا بذلت الجهد لتلمّس آثار المنهج التجديدي في تيسير تعليم النحو العربي عند ابن معطي من خلال منظومته النحوية، ودراسته دراسة تهدف إلى الكشف عن مدى انسجام النحو التعليمي باعتماد وسيلة النظم مع طرق التدريس التي عرفها التربويون في العصر الحديث.

الكلمات الدالة: : ابن مُعطى، الألفية، المنظومة، النحو، التعليم، التيسير.

Abstract

The subject of this study is "the Linguistic Criticism criterion"; It is a critical analytical study, aimed at highlighting the importance of linguistic criticism for literary impact. Where the linguistic criticism helped correct the Arabic, And to correct the linguistic, grammatical and phonological.

The language of the text is the first thing the critic faces, Where he studied the text and analyzed it twice:

Once with the lexicon, the acoustic rules, And grammatical and phonitical rules. to indicate the conformity of the language of its text, This is called the right and wrong criterion. And once in the light of aesthetic language measures, this is known as the criterion of quality and inferiority.

Key words: Ibn Maati , Dora Alfiya , Syntactic System , Didactic Grammar, Simplifying Grammar.

مقدمة

أجمع كثير من الباحثين والدارسين للدرس اللغوي والنحوي في المغرب والأندلس أن القرن السابع الهجري هو القرن المتميز الذي أعاد للدرس النحوي مكانته ونضجه الذي يماثل مستواه في القرن الرابع الهجري في المشرق. فهو عصر المتون والمنظومات التي تعتمد على العبارة الموجزة والفكرة المركزة.

ووجد العلماء أن أرقى مناهج التأليف التي تساهم في تيسير عملية تعليم النحو وتسهيل حفظه هو صياغته في شكل منظومات نحوية؛ لأن الشعر أسهل حفظاً من النثر.

وقد وصل النظم إلى قمته في علوم العربية في القرن السابع الهجري على أيدي ثلاثة من رجال اللغة والنحو، هم: ابن معط، وابن الحاجب، وابن مالك، ثم اتسعت رقعة التأليف في المنظومات فيما تلا ذلك من قرون.

وتعددت الأسباب التي تقف وراء ظهور وانتشار فن الشعر التعليمي في بلاد المغرب والأندلس، والنتيجة واحدة هي ظهور هذا الفن الراقي الذي خدم علوم العربية وحملها إلى المتعلمين بطريقة سهلة سلسة. ولعل الجانب التعليمي للمتلقى هو السبب الرئيس في إنشاء المنظومة النحوية، وذلك على حساب القواعد النحوية غير المفصلة، وهذه غاية كل دارس حريص على سلامة الجملة، بمعرفة أقل القواعد النحوية السليمة لإنشاء تركيب بسيط يمنع المتكلم من الزلل واللحن، ويكشف للمتلقى المعنى القريب.

وإذا تأملنا مضامين المنظومات النحوية، نجد أن مؤلفيها كانوا مدركين للفرق بين مستويين من المتعلمين للنحو العربي:

المستوى الأول: مستوى عوام الناس الذين يبحثون تعلم النحو العربي دون الدخول إلى التفصيلات، ولا يهتمهم معرفة العلل، أو التفسير أو الاختلافات.

المستوى الثاني: مستوى الدارس المتخصص، الباحث عن التفصيلات والمسائل والعلل النحوية.

الملاحظ أن المنظومة النحوية أنتجت وصنعت لأصحاب المستوى الأول.

وكان للنحو في هذا الميدان النصيب الأوفى؛ لأن علم النحو يمثل الصورة الكاملة والناضجة للغة العربية بجميع ظواهرها. لذلك اجتهد ابن معط في تبسيط قواعده وتيسيرها تأليفاً وتعليماً من خلال منظومته النحوية، والتي جاءت محاولة لعلاج ظاهرة الإسراف في الطول والتنوع اللذين اتسمت بهما المؤلفات النحوية في القرون الثلاثة الأولى.

أولاً: ابن معط: حياته وأثره العلمية

عاش ابن معط في النصف الثاني من القرن السادس والثلاث الأول من القرن السابع للهجرة، وقد عد كثير من الدارسين هذا القرن بأنه القرن الذهبي للدراسات النحوية في المغرب

والأندلس. إذ أورد المقرئ في كتابه (نفح الطيب) وصفاً لنضج مستوى النحو بقوله: "النحو عندهم في نهاية من علو الطبقة، حتى إنهم في هذا العصر فيه كأصحاب الخليل وسيبويه، لا يزداد مع هرم الزمان إلا جدة، وهم كثير البحت فيه، وحفظ مذهبهم كمذاهب الفقه، وكل عالم في أي علم لا يكون متمكناً من علم النحو - بحيث لا تخفى عليه الدقائق - فليس عندهم بمستحق للتمييز، ولا سالم من الازدراء"⁽¹⁾.

وقد ساهمت عدة عوامل في النهضة بالجهود النحوية في بلاد المغرب والأندلس إذ ذاك. بعض هذه العوامل مصدره التأثير بمذهب أهل الحديث الذي خلفه الفقه المالكي، والذي كان له الأثر الكبير في التفكير اللغوي والنحوي في المغرب والأندلس.

ففي هذا القرن بدأ يتشكل النحو المغربي الأندلسي بمظاهره التي تميزه عن النحو في المشرق؛ من ذلك انتشار الخلاف في الاستشهاد بالحديث الشريف، وظهرت معه على السطح القضايا الخلافية في النحو، ونفور النحاة من التأويل والتعليل الذي يتجاوز العلل الأولى إلى علل مستنبطة، كما بدأت تظهر في الأفق ظاهرة الشروح⁽²⁾ والردود والمناظرات⁽³⁾ سمته واضحة في الدرس النحوي في القرن السابع.

وفي مثل هذه البيئة الزاخرة بنضج الفكر النحوي بزغ نجم العلامة ابن معط. فهو ابن معط⁽⁴⁾؛ يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، يكنى بأبي الحسين، واشتهر باسم ابن معط. ولد سنة أربع وستين وخمسائة للهجرة 564هـ (1169م) ببجاية (الجزائر)، من أصل زواوي⁽⁵⁾. فهو الزواوي المغربي النحوي الفقيه الحنفي، وقد وافته المنية في مستهل ذي الحجة سنة 628هـ⁽⁶⁾.

أغفل المؤرخون فترة الصبا التي عاشها ابن معط في بجاية، حيث ولد وتلقى العلم وأبدع فيه، وتلك هي فترة دولة الموحدين بقيادة أميرها المهدي بن تومرت، تلك الدولة التي قامت بتوحيد إمارات ودويلات المغرب. وإلى جانب قوتها السياسية، ودعوتها لإقامة الإسلام حكماً وشرعية، أولت اهتماماً كاملاً بأهل العلم والفكر والأدب؛ فازدهرت علوم العربية من لغة ونحو وعروض وبيان وتاريخ وسير.

وبسبب الاضطرابات والفتن التي حدثت في بلاد المغرب والأندلس، اضطر ابن معط أن يشد الرحال إلى دمشق، حيث أقام بها زمناً طويلاً كان يُقرأ الناس النحو والأدب. وعلى الرغم من القيمة العلمية والتربوية من تعليم الطلبة اللغة والنحو، غير أن ابن معط كان يرتزق من حرفته هذه. ولا أدل على ذلك من أبياته التي يقول فيها - بعد أن مُنح لقب زين الدين -:

قالوا: تَلَقَّبَ زَيْنُ الدِّينِ فَهَوَ لَهُ نَعَتْ جَمِيلٌ بِهِ أَضْحَى اسْمُهُ حَسَنًا

فَقُلْتُ لَا تَغْبِطُوهُ إِنْ ذَا لِقَبِّ وَقَفَّ عَلَى كُلِّ نَحْسٍ وَالدَّلِيلُ أَنَا⁽⁷⁾

الظاهر أن ابن معط كان رقيق الحال قليل المورد، ولم يكن له من طرق الكسب ما يقوم بكفايته. إذ يرى أن لقمة خبز يسد بها

جوعه أفضل من كل لقب يُزَيَّنُهُ.

أصول ابن السراج)، و(نظم الصحاح في اللغة للجوهري).

يذكر الدكتور محمود الطنجي أن مؤلفات ابن معطي ضاع جلّها، ولم يبق منها إلا ثلاثة كتب: الألفية، والفصول الخمسون، والبديع في صناعة الشعر⁽¹⁴⁾.

ثم رحل إلى بلاد مصر، فلقى المشايخ، وباحت العلماء وناظرهم، وكان يُقرئ الناس الأدب والنحو بجامع عمرو بن العاص بالقاهرة⁽⁸⁾.

ثانياً: منهج ابن معطي في تأليف (الدرة الألفية)

يُعدُّ ابنُ معطٍ رائدَ النّظم في الألفيات النحوية، وله الفضل الكبير في فتح باب التّأليف في ما يسمّى بـ "الألفية". وقد وصفها ابنُ الوردي بقوله: "وهي شاهدة لناظمها بإصابتها الصواب، والتفنّن في الأدب، حتى كأنه سيّويه ذا الإعراب، قال له: يا يحي خذ الكتاب"⁽¹⁵⁾.

وقد عاصر ابنُ معطٍ العديد من العلماء في المغرب والمشرق، إذ عاش فترة زاهرة بالعلم والعلماء، والنشاط الفكري والثقافي، وانتشار المدارس وكثرة الطلاب المقبلين على طلب العلم. ومن هؤلاء العلماء الذين عاصروهم: ابن مضاء القرطبي، وابن عصفور الإشبيلي، والشلوين، والسهيلي، وأبو موسى الجزولي، والتاج الكندي، وابن عساكر، وابن مالك، وغير هؤلاء كثير؛ كابن يعيش، والسخاوي، وابن الحاجب⁽⁹⁾.

ولو أن ابن معطي لم يُنتج إلا هذه الألفية لكفّته، ورفعت من شأنه بين أهل اللغة والنحو. فكانت الألفية بحق، كما قال فيها الشريشي - وهو أحد شراحها: "هذه الأرجوزة البديعة الفصيحة شاهدة له بسعة العلم وجودة القريحة، إذ نظم فيها علم العربية نظم الجواهر في السلك، وخلصها من الحشو تخليص الذهب عند السبك"⁽¹⁶⁾.

لقد حظي ابن معطٍ بمكانة علمية عالية مرموقة بين العلماء، حيث استطاع أن يجد لنفسه مكاناً بين نحا القرنين السادس والسابع الهجريين في المغرب والمشرق؛ في الجزائر، وفي دمشق، وفي مصر، وهما القرنان اللذان شهدا نضج الدرس اللغوي والنحوي نظماً وتدرّيساً.

فهي أول منظومة كبيرة في النحو العربي⁽¹⁷⁾، تشتمل على القواعد النحوية كاملة، وقد بلغت ثلاثاً وعشرين ألف بيت (1023). فقد سمى منظومته بـ (الدرة الألفية في علم العربية)، والمعروفة بـ (ألفية ابن معطي)، حيث نصّ على ذلك في قوله⁽¹⁸⁾:

وقد شهد له كبار العلماء أنه كان علامةً مبدعاً في اللغة. يقول عنه السيوطي: "كان إماماً مبرزاً في العربية، شاعراً محسناً، وكان يحفظ شعراً كثيراً، وأشياء كثيرة. ومن جملة محفوظاته: كتاب الصحاح"⁽¹⁰⁾.

وقال عنه ياقوت الحموي، وهو معاصر له - هو "فاضلٌ معاصر، إمامٌ في العربية، أديبٌ شاعر"⁽¹¹⁾.

والفصل والقلب وقصر ما يمدّ وشدّ ما خفّ وفكّ ما يشدّ

تحويه أشعارهم المروية هذا تمام الدرة الألفية

نظّمها يحي بن معطٍ المغربي تذكرةً وجيزةً للمُعرب وقد انتهى ابن معطٍ من نظم ألفيته في عام 595هـ، وهو ابن واحد وثلاثين ربيعاً. يقول⁽¹⁹⁾:

ويقول عنه ابن الخباز - كما نقل محقق الفصول الخمسون - : "حاز في هذه الأرجوزة (الألفية) قصب السبق، حيث جمع بين اللفظ القليل. وكيف لا يكون كذلك، وقد كان في العربية نسيج وحده. وأخبرني بعض تلامذته: أن الملك الكامل - رحمه الله - سأله عن قولنا: (أزيداً رأيت غلامه). فأملى في الجواب إحدى عشرة ورقة. وحدّثني من أثق به أنه أخبره بأنه أشغل الناس في أرجوزته. فقال: سوف أنفذ إليهم ما هو خير منها، فقبل لي: أنه صنع واحدة مبلغها عشرة آلاف بيت"⁽¹²⁾.

وفق مراد المنتهى والنشأة في الخمس والتسعين والخمس المائة.

فالدرّة الألفيّة صغيرة في حجمها كبيرة في قيمتها العلمية، و" لكونها شعراً، جاءت الأبواب الواقعة فيها مقفلة، والفصول والفروع الداخلة تحتها مجملّة، فقارئها إن كان مبتدئاً محتاجاً إلى فتح تلك الأبواب وضبطها، وإن كان شادياً متشوّقاً إلى تفريع تلك الفصول وبسطها"⁽²⁰⁾.

على امتداد أربعة وستين عاماً عاشها ابن معطي في بلاد المغرب والمشرق، خلف فيها ثروة مفيدة من الكتب التي اختصّت باللغة والنحو والشروح والأشعار، ويكفي أن ننظر إلى المكتبة العلمية التي تركها تعطينا صورةً كاملةً عن هذا العالم الذي دارت معظم مصنفاته في فلك النظم، فهو "يُعدُّ في عصره إمام النظم العلمي غير مدافع ولا مزاحم"⁽¹³⁾.

وكان لابن معطي التأثير الكبير في المنظومات النحوية التي جاءت بعده، إذ تمّ تقليده في نسج المنظومات النحوية، وفي تقليد اسم (الألفية والدرة)؛ وخير مثال على ذلك تأثر ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت 672هـ) في ألفيته، إذ صنّف خمس منظومات في النحو والصرف. قال في منظومته ابن معطي⁽²¹⁾:

وتقتضي رضا بغير سخط فائقة ألفية ابن معط⁽²²⁾

وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائي الجميلا

من مصنفاته: (الدرة الألفية في علم العربية)، وتعرف بألفية ابن معطي، و(المثلث في اللغة، والعقود والقوانين) في النحو، و(الفصول الخمسون) في النحو، و(ديوان خطب)، و(ديوان شعر)، و(شرح أبيات سيّويه - نظم)، و(شرح الجمل في النحو للزجاجي)، و(شرح المقدمة الجزوليتي)، و(أرجوزة في القراءات السبع)، و(نظم ألفاظ الجوهرة)، و(نظم كتاب الجوهرة في اللغة لابن دريد)، و(البديع في صناعة الشعر)، و(حواش على

حديثه عن أقسام الكلام، وما يتألف منه، وختمها ببابي الإدغام والضرورات الشعرية.

أعطى ابنُ معطٍ لعلم الصرف مساحةً تليق به، حيث تطرّق لأغلب المسائل الصرفية؛ كاشتقاق الاسم والفعل، والتنثنية والجمع، والأفعال اللازمة والمتعدية، واسماء الزمان والمكان، وأسماء الفاعلين والمفعولين، والصفة المشبهة، والمصادر، وغير ذلك من الأبواب التي تناولت علم الصرف، والتي بلغ عدد أبياتها بحوالي ثلاثمائة (300) بيت.

كان ابنُ معطٍ موفقاً حينما اختار الألفاظ العذبة السلسة في نسج منظومته، وكان بعيداً عن العبارة الغامضة، ويتحاشى الجمل المشكّلة التي تبعث الإلغاز وتربك الفهم. لذلك كانت ألفيته سهلة المأخذ، في تناول المبتدئ في تعلّم النحو؛ لأنّ غرضها الرئيس عرض النحو بصورة تعليمية واضحة بعيدة عن الغموض والتعقيد. قال المقري: "واعلم أنّ الألفيّة (أي ألفية ابن مالك) مختصرة الكافية كما تقدم، وكثير من أبياتها فيها بلفظها، ومتبوعة فيها ابن معطى. ونظمه أجمع وأوعب، ونظم ابن معطى أسلس وأعذب" (31).

ويعود سرُّ هذه العذوبة والسلاسة، وسهولة التعبير، وجمال الصياغة، والقدرة على الأداء إلى أمرين:

الأول: اشتغال ابنُ معطى بالأدب شعراً ونثراً، درساً وتصنيفاً، وهذا ما انعكس في معالجته لقواعد النحو نظماً.

الثاني: كثرة اقتباسه وتضمينه شواهد القرآن والشعر وغيرها، وإدخالها في نسيج النظم، حيث أضاف ذلك طراوة ولينا عليه، وأبعده عن جفاف الأسلوب.

ويمكننا أن نمثّل لهذه العذوبة والجمالية في الصياغة بما قاله عن الممنوع من الصرف (32):

وَأَنْ تُرْدَّ قَبِيلَةٌ أَوْ أَمَّا لَمْ يَنْصَرَفْ كَتَغْلَبْ وَلَغَمَّا

كَذَا إِذَا أَرْدَتْ بِالْبِلْدَانِ تَأْنِيْتُ تَعْرِيفِ كَمَنْ عَمَانِ

لَمْ يَنْصَرَفْ إِذْ بَقَعَتْ أَرْدَتَا وَأَنْ أَرْدَتْ مَوْضِعاً صَرَفَتَا

كَوَاسِطٍ وَدَانِقٍ وَفَلَجٍ دَلِيلُهَا فِي الشَّعْرِ لِلْمُحْتَجِّ

ومن سمات الألفية أنّ ابنَ معطى نظمها من بحري (الرجز والسريع)، وهذا ما لم يتعوّد عليه العلماء في النظم. يقول ابن القوّاس: "واعلم أنّ الطريقة التي ارتكبتها يحيى لم تسلكها العرب، إذ ليس في نظمها قصيدة من بحرّين" (33).

عاب بعض العلماء على ابن معطى المزج بين الرجز والسريع، ولذلك رموا الألفية بأنها تفتقد لاتحاد النغم، وانسجام الوزن، والترتيب الفكري. ولا شك أنّ الأبيات التي ليست من بحر واحد تضطرب فيها الأنغام الموسيقية، وبالتالي تكون ثقيلة على السمع، فيصعب حفظها، ولا ينقاد وزنها في نسق واحد.

غير أنّ المتأمل في اعتماد هذين البحرين دلالة واضحة على ما يتمتع ابن معطى من حسّ موسيقي مرهف. فالبحران

وإذا كانت الألفية ابن مالك قد نالت تلك الشهرة، فهذا لا يُنقص من قيمة الألفية ابن معطى الذي أفاد منه صاحب الخلاصة، شكلاً ومضموناً، وقلده في كثير من الموضوعات والمسائل، بل في تقليد البيت أو الشطر، وأحياناً يأخذ الفكرة ويعيد صياغتها. كما اعتمد طريقته في النظم، واقتبس من ألفاظه ومعانيه الشيء الكثير (23).

ويمكن التمثيل لذلك بما يأتي:

يقول ابن معطى في التوابع:

القول في توابع الكلم الأول نعت وتوكيد وعطف وبدل (24)

ويقول ابن مالك في باب النعت:

يتبع في الإعراب الأسماء الأول نعت وتوكيد وعطف وبدل (25)

ويقول ابن معطى في باب العطف:

والعطف عطفان بيان ونسق عطف البيان شبه نعت قد سبق

لكنه ليس بمشتق ولا في حكم مشتق فضاهاى البدل (26)

يقول ابن مالك:

العطف إمّا: ذو بيان أو نسق والغرض الآن بيان ما سبق (27)

وتبعه علماء كثيرون في توظيف اسم "الألفية"، إذ ألف زين الدين أبو التقي شعبان بن محمد، المعروف بالآثاري (ت 828هـ) منظومة ألفية سمّاها (كفاية الغلام في إعراب الكلام)، ثم عبد العزيز بن عبد العزيز اللمطي الكناسي (ت 880هـ) الذي نظم ألفية في النحو، وجاء السيوطي جلال الدين (ت 911هـ)، فألف ألفية جامعة لألفية ابن معطى وابن مالك في النحو والصرف والخط سمّاها (الفريدة)، وغيرهم كثير الذين نظموا في الألفية في علوم أخرى غير النحو: في الألغاز، وفي الفرائض، وفي أصول الحديث وأصول الفقه (28).

ولشهرة الدرة الألفية وتأثيرها الفائق أقبل عليها العلماء بالدراسة، والشرح والتحليل، حيث ذكر العلماء ثلاثة عشر شرحاً (29). أشهر هذه الشروح: شرح ابن خبّاز الموصلي (ت 631هـ)، وشرح الشريشي (ت 685هـ)، وشرح ابن القوّاس الموصلي (ت 696هـ)، وشرح الرعيّني الغرناطي (ت 797هـ).

أشار ابنُ معطٍ في الدرة الألفية إلى الدواعي الأساسية لنظم هذه الألفية، إذ تتمثّل في اختصار المادة النحوية بجمع القواعد الأساسية في أبيات ليسهل استحضارها. يقول (30):

وذا حدا إخوان صدق لي أن اقتضوا مني لهم أن أبعلا

أرجوزة وجيزة في النحو عدتها ألف خلّت من حشو

لعلهم بأن حفظ النظم وفق الذكي والبعيد الفهم

بعد هذه المقدمة نوّه ابنُ معطٍ بالعلم عموماً، وبتعلّم علم النحو خصوصاً، فهو أولى العلوم بالتقديم، وأحقها باستحباب التعلّم والتعليم. وبدأ بالحديث عن أبواب النحو وفصوله؛ انطلاقاً من

مقاربان في الوزن، حتى إنه ليقع الخلط بينهما في بعض الأحيان⁽³⁴⁾.

إذا نظرنا إلى مشطور الرجز: (مستفعِلن مستفعِلن - مستفعِلن)، ومشطور السريع: (مستفعِلن - مستفعِلن مفعولات). الملاحظ أنّ التفعيلتين الأوليين متشابهتان ومتحدثتان، والاختلاف في التفعيلة الثالثة. كما أنّ التفعيلة الأخيرة (مستفعِلن) قريبة من (مفعولات)؛ فكلا التفعيلتين تتكون من سببين خفيفين (0/0) ووتد مجموع (0//). يقول الشريشي: "ولذلك لا يكاد يُفَرّق بينهما إلا الماهر بالعروض"⁽³⁵⁾.

ثالثاً: منهجه في تيسير تعليم النحو العربي

كانت ألفية ابن معطي من أهم وأعظم الوسائل التعليمية التي اتبعتها العلماء لتعليم النحو العربي وتيسيره، وتذليل مسأله. فقد كانت منظومات الشعر التعليمي النحوي تهدف في الأساس إلى "التيسير على المتعلمين، إلى جانب اتجاهه التجديدي في الوسائل التعليمية"⁽³⁶⁾.

وقد جاءت ألفيته على نمط تعليمي، فهي تتوفر على عناصر التبسيط والتوضيح لقواعد النحو العربي؛ لأنّ "النمط التعليمي كان سمّة العصر نظراً لتعقيد بعض مسائل النحو من قبل بعض النحاة المتأخرين، الذين فسدت ملكة لسانهم"⁽³⁷⁾.

ويمكن استبانة المنهج التيسيري لتعليم النحو العربي فيما يأتي:

1- جاءت الألفية جامعةً شاملةً لمختلف أبواب النحو العربي، في كلياته وفي جزئياته، وكانت تتبع نظام التعميم ثم التخصص، كما كانت تلتزم منهج التقسيم والتبويب. غير أنّ ابن معطي قصر منظومته على الضروري في تعلّم اللغة العربية، وعلى الكليات التي يحتاجها المبتدئون. فكانه ينتقد التفرع الذي انتهجه النحاة، وتكلفهم للعلل، حتى حملوا الصناعة النحوية فوق ما تحتمله.

2- ابن معطي واضح المنهج من حيث سرد القواعد، واستخدام المناسبة والاستطراد، وارتباط اللاحق بالسابق. وكان أحيانا يدمج المسائل الكثيرة تحت الباب الواحد تجنباً لتشقيق المسائل؛ وهذا لتيسير تعليم النحو، وجعله قريباً من أذهان متعلميه.

ويمكننا أن نلاحظ ذلك من خلال العنوانات التي صدر بها الأبواب النحوية؛ ففي أول باب يقول:

بالله ربّي في الأمور أعتصم القول في حدّ الكلام والكلم

فهو يتطرّق لمفهومي الكلام والكلم.

وفي صدر المعرب والمبني يقول:

القول في الإعراب والبناء الأصل في الإعراب للأسماء

وتجري عنوانات الأبواب كلّها على هذا النسق، مع حرصه على الترتيب المنطقي للأبواب النحوية، حيث يتناول تعريف المفاهيم والمصطلحات، ثم تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف، ويتناول

كل ما له علاقة بالأسماء، وبعدها الأفعال، وبعدها الحروف. 3- الابتعاد عن الحشو أو الدخول في متاهات التفصيلات، والتركيز على ما له علاقة مباشرة بالقواعد النحوية لحفظ اللسان من الزلل.

4- تحديد المفاهيم: ابن معطي يُفَرّق بين الكلام والكلم. قال⁽³⁸⁾:

بالله ربّي في الأمور أعتصم القول في حدّ الكلام والكلم

اللفظ إن يفد هو الكلام نحو: مضى القوم وهم كرام

تأليفه من كلم واحدا كلمة أقسامها أحدا

وهي ثلاث ليس فيها خلف الاسم ثم الفعل ثم الحرف

الكلام: هو اللفظ المفيد بالوضع. والفكرة التي أضافها ابن معطي، هي جهة الإفادة في الكلام التي لا تتحقق من خلال التركيب، وإنما بالوضع العرّي؛ لأنّ الوضع - في عرف النحاة - هو الهيئته الحاصلة من نسبة الألفاظ بعضها إلى بعض.

يقول:

اللفظ إن يفد هو الكلام نحو: مضى القوم وهم كرام

وتتضح فكرة الإفادة من خلال الوضع العرّي في قوله:

فالاسم ما أبان عن مسمى في الشخص والمعنى المسمى عما

ويلاحظ أنه لم يعرف "الكلم"، وإنما اكتفى بذكر المفرد "الكلمة"، وتابع النحاة القدامى في مبدأ التقسيم الثلاثي: (الاسم، الفعل، الحرف)، إلا أنه استطاع أن يميّز بين تلك الأقسام؛ حيث جعل الاسم كلمة تدلّ على معنى في نفسها.

والفعل: كل كلمة تدلّ على معنى في نفسها، وتقيّد بزمان وجود ذلك المعنى.

والحرف: كلّ كلمة لا تدلّ على معنى في نفسها، لكن في غيرها.

5- تجنّب ابن معطي مسائل الخلاف بين البصريين والنحويين، فقد كان بعيداً عن التعريفات التي تعدّ مصدراً من مصادر الخلاف بين علماء البصرة وعلماء الكوفة. ولأنّه يتوخى الفائدة أينما كانت، فهو ينظر إلى اشتقاق الاسم بعين الرضى، سواء أكان جذره من (سما) أم من (وسم). يقول⁽³⁹⁾:

واشتق الاسم من سَمَا البصريون واشتقّه من وَسَم الكوفيون

والمذهب المقدم الجلي دليله الأسماء والسَمي

6- التوسّط في القياس والتعليل: للقياس أهمية بالغة في نحو التعليم، ولا ينبغي الإفراط فيه؛ لأنّ المدار على السماع، وإنما يُعتمد القياس فيما جهل سماعه، إذ القياس "هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"⁽⁴⁰⁾.

اختلف علماء النحو في اسم "لا" النافية: هل هو مبني أو معرب؟

بقول الله تعالى: (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم)⁽⁴⁸⁾، فإنه قدّم معمول خبر ليس عليها⁽⁴⁹⁾.

9- إلغاء بعض الموضوعات والمسائل النحوية التي أثقلت الدرس النحوي وأرهقت طلابه، كباب التنازع، والتمارين غير العملية.

رابعاً: نقد منهج ابن معطي على ضوء الدرس النحوي الحديث

تجربة ابن معطي، كغيرها من تجارب التأليف في المنظومات النحوية، أرادت أن تجدد في النحو العربي أو تضيف شيئاً إلى منهجه، لكنها لم تأت بجديد، ربما هي وسيلة جديدة من وسائل إفهام النحو العربي، وسيلة يحفظ بها الدارس قواعد النحو وأصوله وأمثله وشواهد.

وقد عاب ابن خلدون الوثع بتصنيف المختصرات، وعدّ ذلك فساداً في التعليم، وإخلالاً في التحصيل، لأن هذه المختصرات تلقي بالغايات من العلم على المبتدئ وهو لم يستعد بعد لقبولها، ولأن ألفاظ المختصرات- مع قلّتها- محمّلة بالمعاني الكثيرة، فيعسر فهمها، وتشغل المتعلم بتتبّعها لفهم ما يزدحم بها من المعاني⁽⁵⁰⁾.

وبهذا، كان النظم النحوي، كغيره من التأليف النحوية القديمة، في مرمى سلطة النقد اللغوي الحديث؛ حيث اتهمت المنظومات النحوية بأنها تقيّدت والتزمت النحو المعياري، وكان على الناضمين أن يتجاوزوا هذه القيود، متطلّعين إلى تطبيقات وآفاق نظرية، تعتمد على الدرس الوصفي المجرد.

كما كان التعليل والمنطق القياسي من أبرز المبادئ التي اعتمدها ابن معطي في ألفيته، وذلك للتأكيد على صحّة القاعدة النحوية، غير أنّ المنهج الوصفي يرفض هذا المبدأ باعتبار أنّ القياس يوجّد القاعدة أولاً ثم يفكر فيما يدخل تحتها من مضردات.

والمأمل في ألفية ابن معطي يجدها تُسائر الوضع العام للنحو، أي النحو التعليمي، والغاية منه غاية عملية تتبّع القياس والتعليل، واعتماد الأحكام الجاهزة، وذلك لأجل تحقيق الغاية التي لأجلها نشأ النحو العربي، وهي ضبط اللغة، وإيجاد الأداة التي تعصم اللّاحنين من الخطأ؛ فلا مناص إذن من أن يكون النحو في المنظومات نحواً تعليمياً معيارياً.

لا أحد ينكر مدى سغي المنظومة النحوية إلى تبسيط قواعد النحو العربي وتيسير تعلمه؛ فقد جمع ابن معطي بين المنهج المعيارى والمنهج الوصفي، إذ ضمن ألفيته صياغة القواعد النحوية، ومعها بعض الشواهد، ولم يتشدد في الأخذ بمذهب معين، وإنما كان يأخذ بأفكار نحاة البصرة ونحاة الكوفة جامعاً بين المنهجين، وكأنّ المعيارية والوصفية تتقاسمان الدرس النحوي كما هو في علم اللغة الحديث.

وبالتالي كان منهج ابن معطي واضحاً للعيان في تناوله للنحو العربي، ومدى نجاحه في اختيار الطرائق الملائمة

فذهب سيبويه من تبعه بأن اسم "لا" مبني إذا كان مثني. يقول سيبويه: "تعمل لا فيما تنصبه بغير تنوين، وترك التنوين لازم؛ لأنها مع ما بعدها بمنزلة خمسة عشر"⁽⁴¹⁾.

أمّا ابن معطي فيقول⁽⁴²⁾:

وابن على الفتح الذي قد ورداً منكراً غير مضاف مفرداً

مركباً مع لا خمسة عشر مضمناً من نحو قولي لا وزر

يقول ابن جمعة القواس: "اختلف النحاة فيه من جهة أنه معرب أو مبني... وأشار المصنّف-ابن معطي- إلى علل البناء فقال: أحدهما: أنها مركبة مع اسمها، والتركيب يوجب البناء بدليل امتناع الفصل بينهما بالطرف، وإليه أشار بقوله (مركباً مع لا)، أي أن يليها بلا فاصل. الثاني: أن اسمها متضمن معنى الحرف الدال على عموم النفي..."⁽⁴³⁾.

هو تعليل يسير لا يعدو تفسير القاعدة النحوية تفسيراً أولياً تعليمياً.

7- اعتماده الاستدلال بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية، وذلك بهدف إثبات القاعدة وتأكيداها في ذهن المتعلم. فهو اهتمام واضح بالجانب التطبيقي وبوسائل الإيضاح الحديثة، يقول ابن معطي في باب الحال⁽⁴⁴⁾:

وحال ما نكر قبله يحل كقوله: لي موحشاً طلل

والحال قد تكون تأكيداً كما قال: هو الحق مصداقاً لما

وقد تجيء الحال طوراً معرفته في حكم تنكير ومشتق صفه

كقوله: أرسلها العراقاً وجهده ووحده أتاكا

لقد أدمج ابن معطي في هذه الأبيات شاهدين من الشعر العربي، وهما: (موحشاً طلل) و(أرسلها العراق). وشاهد من القرآن الكريم، قول الله تعالى: (هو الحق مصداقاً لما بين يديه)⁽⁴⁵⁾.

وهذا هو ما ارتضاه ابن معطي في ألفيته، وهو ديدن نحاة الأندلس والمغرب بصفة عامة، حيث رفضوا التعمق في العلل، ورأوا أن لا طائل من ورائها، كما أكثروا من الاعتماد على السماع، وقللوا من الأقيسة النظرية⁽⁴⁶⁾.

8- انتخاب الآراء: ابن معطي لا يتعصب لمذهب نحوي معين، إنما يتميز بقدرته على اختيار الرأي المناسب الذي يراه أقرب إلى الصواب، كما اعتمد وسيلة الترجيح لتيسير تعليم النحو. مثال ذلك أنه أجاز تقديم خبر ليس عليها.

يقول ابن معطي في باب كان وأخواتها⁽⁴⁷⁾:

وجملة الأفعال كان أضحى أصبح ظلّ بات صار أمسى

ليس وما زال وما انفك وما فتى ما برح ما دام وما

والسبعة الأولى تقدّم الخبر فيها عليها وعلى اسمها اشتهر.

فالذين منعوا التقديم نظروا إلى (ليس) بأنها فعل غير متصرف، وأما الذين أباحوا التقديم فقد احتجوا على ذلك

الأندلسية النحوية، ولكن العيب في تجاوز مطالب الاجتهاد في علم النحو، إلى الطعن والقدح في أئمة النحو العربي، وفي رفض بعض الأصول التي ارتضاها النحو العربي بصفة عامة.

من مواقفه التي تفرّد بها في بعض المسائل النحوية، في (ما دام) وتقديم خبرها عليها، فحكم النحاة قبله الجواز، غير أنّ ابن معطي يمنع تقديم خبر مادام على اسمها دون غيرها من أخواتها. قال:

ولا يجوز أن تقدّم الخبر على اسم مادام وجاز في الآخر

ورأيه هذا عرّضه لانتقادات كثيرة من طرف النحاة، لأنه يخالف ما ورد من أشعار العرب⁽⁵⁴⁾. غير أنّ بعض الدارسين أنصف ابن معطي في رأيه هذا، لأنّ منتقديه لم يقدموا شاهدا واحدا من القرآن الكريم، ويمكن تخريج الشواهد الشعرية بما يوافق رأي ابن معطي⁽⁵⁵⁾.

على الرغم من أنّ تجربة ابن معطي في نظم القواعد النحوية كانت اعتراضا على وسائل تلقين النحو وتدرسه، لا على النحو وأصوله، ومع ذلك قصرت منظومته النحوية عن الوفاء بمتطلبات القاعدة النحوية، واستيفاء شروطها لقيود الوزن والقافية، ومحدودية الضرورات ودورانها في إطار المستعمل من لغات العرب.

ولعلّ العارف بحروف الجرّ مثلاً يدرك هذا القصور في النظم النحوي. فالعاني التي ساقها ابن معطي وغيره من ناظمي النحو لا تعدّ شاملة، وإنما تدرك معاني حروف الجرّ من السياقات والأساليب المختلفة.

يقول⁽⁵⁶⁾:

من وإلى وفي ورّب وعلى وعن وحاشى وعدا ثم خلا

والكاف واللام ومذ والباء والواو للقسم ثم التاء

ومع وحتى ثم منذ ثمّت لولا على خلف وكى فتمّت

إنّ حروف الجرّ التي عرضها ابن معطي نظماً بدت فيها جوانب القصور جلية؛ من ذلك أنه لم يف هذا العرض بكلّ معاني الحرف، بل اكتفى الناظم بما ظهر له من هذه المعاني؛ لأنه مضطّر لأنّ ينقاد للنظم. مثلاً الحرف (الباء) ذكر له معنيين هما: (الإلصاق والزيادة)، بينما ذكر النحويون لها أربعة عشر معنى⁽⁵⁷⁾؛ قد تكون للإلصاق، وللتعديّة، والتبعيض، والقسم، وللإستعانة، وللتعليل، وللمصاحبة، والظرفيّة، والبدل، والمقابلة، والمجاورة، والاستعلاء، وبمعنى في، وبمعنى (إلى)، وللتوكيد (الزائدة).

كما أنّ معاني بعض الحروف وردت مبعثرة في أكثر من مكان، كالحرفين (من) و(الباء).

والاختصار في العلوم كثيراً ما يخلّ بالمادة العلمية المطروحة، عن طريق اختصار كثير من المسائل، يقول حاجي خليفة: "وقد ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطريق في العلوم،

لتيسير تعليميّة النحو العربي، وذلك بالتطرق إلى أهمّ الأفكار اللغويّة/ النحويّة من حيث الأسس التي قامت عليها، والأصول التي تفرّعت عنها المسائل والجزئيات.

من أبرز مظاهر التجديد في الدرس النحوي الحديث توحيد المصطلح، وهي ظاهرة صحيّة تقرب المتعلّم من المادة العلمية. وابن معطي صرح في مقدّمة ألفيته بالغاية المرجوة من تأليفه لمنظومته، وأنها للمبتدئين في تعلّم النحو. غير أنّنا نلاحظ أنه لم يكتف بتقديم منظومة تعليميّة، وإنما تجاوز ذلك إلى تقديم بعض القضايا والمسائل النحويّة التي تخاطب المتخصّصين، ولا يفهمها إلا المتقدّمون في علم النحو. وهكذا لم يعد النظم النحويّ نمطاً تعليمياً خالصاً بقدر ما أصبح مظهرًا من مظاهر المقدرة العقلية والبراعة اللغوية.

ومما عابه العلماء على ابن معطي توظيفه لبعض المصطلحات التي لا تفيد جديداً في الدرس النحوي؛ من هذه المصطلحات (المتمكن وغير المتمكن) و(الأمكن وغير الأمكن) كما في قوله⁽⁵¹⁾:

كمن وايه ونزال وهلم ولفظ غير المتمكن يعم

فالغرب الاسم الذي تمكنا ثم مضارع سياي يينا

لماذا الناظم يغرق المتعلمين بمثل هذه المصطلحات التي تشتت عقولهم، وتنفّر نفوسهم من تعلّم النحو، إذ يكتفي المشتغلون بالنحو من المصطلحات (المعرب والمبني)، و(المنصرف والممنوع من الصرف).

من المآخذ والانتقادات التي اعترض بها على ألفية ابن معطي ما يتعلق بالعبارة المطلقة دون قيد أو تحديد. يقول في باب علامات الاسم والفعل والحرف⁽⁵²⁾:

فالاسم عرّفه وأخبر عنه وثنّه واجمعه أو نونه

واجرّه أو ناده أو صغره وانعته أو أنثه أو أضمره

يريد ابن معطي أن يُعرّف الاسم، والتفريق بينه وبين الفعل والحرف، وذلك من خلال علامات مشهورة عند أهل النحو، وهي: التعريف، والإخبار، والتننيت، والجمع، والتنوين، والجرّ، والنداء، والتصغير، غير أنّ الاعتراض الواضح يتعلّق بالتنوين المطلق (أو نونه): لأنّ التنوين على سبعة أقسام: " تنوين التمكين، والتنكير، والمقابلة، والعوض، والترنم، والاضطرار، والغالي. فأَيّ تنوين يقصده ابن معطي؟

لقد اعتمد ابن معطي، كما هو حال كل نحاة المغرب والأندلس، على مصادر مختلفة المذهب، إذ أصبحت مصادر الدرس النحوي متاحة لهم، وقد كانوا يكونون لعلماء العربية الأوائل احتراماً كبيراً مهما كانت انتماءاتهم المذهبية، ولم يتحرّجوا في الاختيار والترجيح والردّ أحياناً⁽⁵³⁾.

غير أنّ ابن معطي انتقد من طرف النقاد والدارسين بسبب أنه كان يتفرّد بالرأي بمخالفة ما أجمع عليه النحويون؛ فقد امتاز ابن معطي بمحاولات الاجتهاد، وفرض الشخصية

ويدونون منها مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها، باختصار في الألفاظ، وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، فصار مخلاً بالبلاغة وعسيراً على الفهم... وفيه إخلال بالتحصيل⁽⁵⁸⁾.

كما عاب ابنُ خلدون أيضاً على هؤلاء اختصاراتهم بقوله: "وقد كادت هذه الصناعة تؤذن بالذهاب لما رأينا من النقص في سائر العلوم..."⁽⁵⁹⁾.

الاختصار والاقتصاد اللغوي الذي تتمتع به ألفية ابن معطي، من خلال الإيجاز في العبارة، واختيار الألفاظ المركزة، كل هذا أعاق الفهم، وأعمط الغاية المرجوة من إنشاء النظم النحو، وهذا ما عرّض المنظومات النحوية لكثرة الشروح، والتخريجات والتعليلات للمسائل النحوية، فقد "أحوجت الدارس والمتعلم إلى جهد أكبر في استيعاب البيت المنظوم أولاً، وحل عقده ورموزه، وإدراك الصعب من اللغة فيه، أضف إلى ذلك استيعاب الشرح الذي كتب عليه، وتحليل الشواهد"⁽⁶⁰⁾.

وبذلك تكون المنظومة قد فقدت مزيتها في الاختصار، وضاع الهدف، وانتفت الغاية من وراء اختصار النحو، وهو التيسير.

لقد أدرك بعض النحويين أنّ كثرة الشواهد مع إعرابها وتوضيح غريبها تؤدي إلى تدريب الدارسين، ومن هؤلاء ابن هشام، إذ يقول في مقدمته شرح شذور الذهب: "والتزمت فيه أنني كلما مررت ببيت من شواهد الأصل ذكرت إعرابه، وكلما أتيت على لفظ مستغرب أردفته بما يزيل استغرابه، وكلما انتهيت من مسألة ختمتها بآية تتعلق بها من أي التنزيل، وأتبعها بما تحتاج إليه من إعراب وتفسير وتأويل، وقصدي بذلك تدريب الطالب وتعريفه السلوك إلى أمثال المطالب"⁽⁶¹⁾.

ولعل ما قام به شراح الألفية، وصانعو الحواشي والتقارير، يدخل ضمن التدريب والتطبيق، إذ قاموا بتبسيط اللغة، وإيضاح القواعد النحوية بالشواهد والأمثلة. وهذا من تمام المنظومات النحوية وكما لها.

الخاتمة

إنّ تيسير النحو التعليمي وصل عند علماء المغرب والأندلس إلى مراحل متقدمة من النضج، فجاءت كتبهم ومنظوماتهم اللغوية والنحوية خالية من التعليقات والخلافات والتأويلات، كما تنزهت عن كثير من التمارين غير العملية.

وفي ختام بحثي هذا ألخص أهم النتائج التي خرجت بها:

1- إنّ ابن معطي، في ضوء ما تمّ عرضه من مادة هذا البحث، علّم من أعلام النحو العربي في الجزائر في القرنين السادس والسابع الهجريين. فهو عالم كبير، وباحث أصيل مقتدر لا يقل مكانة عن كبار علماء اللغة العربية، بل إنه قد بدأ أقرانه وتفوق عليهم في إبداع الدرة الألفية في علم العربية.

2- تعد المنظومات النحوية من أهم طرق ووسائل تيسير النحو

التعليمي.

3- يعتبر ابن معطي الرائد في استعمال لفظ "الألفية" في أشعاره، فهو لم يسبق بشعر يحمل هذا الاسم.

4- تفرّد ابن معطي في نظمه لألفيته على بحرین: الرجز والسريع، وهذا مخالف لما اعتاد عليه ناظمو العلوم، إذ كانوا ينظمون قصائدهم على بحر واحد فقط.

5- لم يعترض ابن معطي على النحو العربي وقواعده وأصوله، فهو تابع لسيبويه ويدور في فلكه، إنما عمله يتمثل في إبداعه لوسيلة من وسائل الإفهام والتعليم وهي النظم النحوي.

6- الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية في زمانه ساهمت في الحد من انتشار ألفيته النحوية.

7- كان للدرة الألفية تأثيرها الكبير في النحويين عموماً وعلى ناظمي النحو خصوصاً، ومن الناحية من كان يستدل بمواقفه وآرائه النحوية.

8- كان ابن مالك مقلداً لابن معطي في عمله؛ كان يأخذ الكلمات وأحياناً يأخذ البيت أو شطره، وفي أحيان أخرى يأخذ الفكرة ويعيد صياغتها بأسلوبه الخاص.

9- كثرة شروح ألفية ابن معطي دليل على جودة الألفية واشتهارها في الأقطار الإسلامية.

10- امتاز منهج التجديدي في تيسير تعليم النحو فيما يأتي:- اعتماد المنظومة النحوية في التعليم - تبسيط المادة النحوية للمتعلمين - تخليص النحو من الأبواب والمباحث المجردة للذهن - الاستعانة بالأمثلة البسيطة الواضحة - اعتماد الأسلوب الأدبي الراقي السلس في عرض المادة النحوية.

وأخيراً، تسهيل علم النحو وتيسير تعليمه لا يعني الإخلال بقواعده أو هدمها، بل يعني تقديم هذه القواعد بأيسر الطرق، وتوفير أحسن الوسائل وأرقاها، وترك ما لا يضير تركه من التفاصيل والتفريعات.

أرجو أن يكون لبحثي هذا بعض الإسهام في خدمة النحو العربي، وقد نبیح لأنفسنا أن نزعّم أننا جلونا بهذا البحث وجه علم كبير من أعلام نحائنا المتأخرين، وذلك بإبراز مواقفه، ومنهج التجديدي في تيسير تعليم النحو العربي.

الهوامش

(1) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988م، 1/221.

(2) حظي كتابان اثنان بالشروح والحواشي بين نحا الأندلس، هما: الكتاب لسيبويه، بحث صنف ما يزيد عن عشرة شروح له، وقد نافسه في الأهمية لدى الأندلسيين كتاب الجمل للزجاجي، الذي حظي بما يزيد على خمسة عشر شرحاً.

(3) الردود والمناظرات النحوية ظاهرة شائعة في هذا القرن، ويمثل لذلك بأبرز نحا القرن السابع، وهو ابن خروف (ت 609هـ)، حيث عد أشهر أصحاب الردود والمناظرات والمناقضات، وكان ابن مضاء القرطبي (ت 562هـ) من أبرز النحا الذين رد عليهم ابن خروف في كتابه (تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من

- (26) ينظر: ألفية ابن معطي، ص 41.
- (27) ينظر: ألفية ابن مالك، ص 35.
- (28) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة (ت 1067هـ)، مكتبة المثنى، بغداد - العراق 1941م، ص 156، 157.
- (29) ينظر: الفصول الخمسون، ص 50، وينظر في شرح الألفية بغية الوعاة للسيوطي، 1/44، 304، 272، 34، 239، 99/2، 226.
- (30) ينظر: ألفية ابن معطي، ص 17.
- (31) فنج الطيب، 2/238.
- (32) ينظر: ألفية ابن معطي، ص 27.
- (33) الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، النيلي إبراهيم بن الحسين، تحقيق: محسن بن سالم العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 1415هـ، (مقدمة المحقق)، 1/17، و 1/25-28.
- (34) ينظر: خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، البغدادي عبد القادر بن عمر، مطبعة بولاق، القاهرة، 1399هـ، 1/367.
- (35) شرح ألفية ابن معطي، الشريشي، 1/33.
- (36) المنظومة النحوية - دراسة تحليلية، عبد الرحمن ممدوح، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 2000م، ص 7.
- (37) ألفية ابن مالك في الميزان، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د.ط.)، 1995م، ص 10.
- (38) ينظر: ألفية ابن معطي، ص 18.
- (39) ينظر: ألفية ابن معطي، ص 18.
- (40) لغ الأدلة، الأنباري أبو البركات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1377هـ، ص 93.
- (41) الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، 1388هـ، 1/348.
- (42) ألفية ابن معطي، ص 48.
- (43) شرح الألفية، ص 947.
- (44) ألفية ابن معطي، ص 32.
- (45) سورة فاطر: آية 31.
- (46) المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، السنسرجي مصطفى عبد العزيز، المكتبة الفيصلية، 1986م، ط 1، ص 89.
- (47) ألفية ابن معطي، ص 45.
- (48) سورة هود: آية 8.
- (49) لتفاصيل أكثر حول هذه المسألة ينظر: سبيويه، الكتاب، 28/1، وابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 1/92 - 99.
- (50) المقدمة، ابن خلدون عبد الرحمن، اعنتى به: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 2010م، ص 597.
- (51) الدرة الألفية، ص 18.
- (52) الدرة الألفية، ص 18.
- (53) ينظر: الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري، ص 243.
- (54) قال الشاعر مزرد بن ضرار: وأحبسها مادام للزيت عاصر وما طاف فوق الأرض حافٍ وناعل.
- فقوله (عاصر) اسم مادام، والجار والمجرور (للزيت): فخيرها تقدّم على اسمها.
- (55) ينظر: شرح ألفية ابن معطي، 1/43.
- (56) الدرة الألفية، ص 24.
- الخطأ والسهو)، كما أنّه ناظر السهيلي في الكثير من المسائل النحوية. ينظر: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أبيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2008م، ص 253، 254.
- (4) تكتب بإثبات الياء (مُعطي) وبدونها (مُعط)، وهو جائز. فقد ورد إثبات الياء في المنقوص المرفوع والمجرور كثيرا. و(معط): اسم فاعل من أعطى يعطي، وأصل التسمية: عبد المعطي.
- (5) زواوة: تطلق على مجموع سكان النطاق الجغرافي الذي يعرف اليوم باسم (بلاد القبائل) من أصول أمازيغية، والذي يمتد من دّلس غربا إلى بجاية شرقا. وجاء في قول ابن خلكان: "الزواوي: بفتح الزاي وبين الواوين ألف، هذه النسبة إلى زواوة، وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال إفريقية ذات بطون وأفخاذ"، ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان 1968م، 6/197.
- (6) ينظر ترجمة حياته في: إنباء الرواة على أنباء النحاة، القفطي علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1406هـ 1986م - 4/44، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي جلال الدين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 2، 1979م، 2/344، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، 6/197.
- (7) ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان، ط 1، 1993م، 6/2831.
- (8) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، 2/235، وينظر: الأعلام، الزركلي خير الدين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002م، 8/155.
- (9) ينظر: شرح ألفية ابن معطي، تحقيق ودراسة: الشوملي علي موسى، مكتبة الخريجي، الرياض، ط 1، 1985م، 1/20 - 30.
- (10) بغية الوعاة، 2/344.
- (11) معجم الأدباء، 20/35، 36.
- (12) الفصول الخمسون، ابن معطي، مقدّم المحقق: محمود محمد الطنّاجي (رسالة دكتوراه)، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر 1977م (د.ط.)، ص 21.
- (13) المصدر نفسه، ص 26.
- (14) ينظر: الفصول الخمسون، ابن معطي، ص 27.
- (15) تاريخ ابن الوردي زين الدين، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة (د.ط.) 1285هـ، 2/157.
- (16) ينظر: شرح ألفية ابن معطي، الشريشي محمد بن أحمد (مقدمة المحقق)، ص 2-3.
- (17) يقول الطنّاجي: "ولا أعلم نظما قبل نظم ابن معطي حمل هذه التسمية - أي الألفية - سواء في النحو أو غيره، ثم حاولت أن أعثر على تصنيف يحمل تسمية "الألف" نثرا أو نظما، فلم أجد شيئا..."، الفصول الخمسون، ص 36.
- (18) الدرة الألفية (ألفية ابن معطي)، يحيى بن عبد المعطي الزواوي، ضبط وتقديم: سليمان إبراهيم البلكيني، دار الفضيلة، القاهرة، مصر ط 1، 2010م، ص 73.
- (19) ينظر: الدرة الألفية، ابن معطي، ص 73.
- (20) شرح ألفية ابن معطي، الشريشي، 1/1، 2.
- (21) ينظر: ألفية ابن مالك (المتن)، جمال الدين محمد بن عبد الله، ضبط وتعليق: الدكتور عبد اللطيف بن محمد الخطيب، دار العروبة للنشر، الكويت، ط 1، 2006م، ص 1.
- (22) أثبتت الياء في بعض النسخ المطبوعة، وحذفها أولى.
- (23) ينظر: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب محمد المختار ولد أبيه، ص 291.
- (24) ينظر: ألفية ابن معطي، ص 40.
- (25) ينظر: ألفية ابن مالك، ص 33.

- (57) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 101/1 – 106.
- (58) كشف الظنون، حاجي خليفة، 71/1.
- (59) المقدمة، ابن خلدون، ص 599.
- (60) المنظومة النحوية، ص 35.
- (61) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط15، 1978م، ص 11.
- 17- الفصول الخمسون، تحقيق: محمود محمد الطنّاجي (رسالة دكتوراه)، عيسى الباي الحلي، القاهرة، مصر 1977م (د.ط.).
- 18- المقرئ أحمد بن المقرئ التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988م.
- 19- النيلي إبراهيم بن الحسين: الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية، تحقيق: محسن بن سالم العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1415هـ.
- 20- ابن الوردي زين الدين: تاريخ ابن الوردي، مطبعة عيسى الحلي، القاهرة (د.ط) 1285هـ.

ثانياً: المراجع

- 21- صالح بلعيد: ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د.ط)، 1995م.
- 22- عبد الرحمن ممدوح: المنظومة النحوية- دراسة تحليلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 2000م.
- 23- عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2016م.
- 24- محمد المختار ولد أبيه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2008م.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

• الأنصاري ابن هشام (ت761هـ):

- 1- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط15، 1978م.
- 2- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 101/1 – 106.
- 3- الأنباري أبو البركات كمال الدين (ت577هـ): لمع الأدلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1377هـ.
- 4- البغداد، عبد القادر بن عمر (ت1093هـ): خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، مطبعة بولاق، القاهرة، 1399هـ.
- 5- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد- العراق 1941م.
- 6- الحموي ياقوت: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 7- ابن خلكان، شمس الدين أحمد (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان 1968م.
- 8- الزركلي خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م.
- 9- السنسرجي مصطفى عبد العزيز: المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، المكتبة الفيصلية، 1986م، ط1.
- 10- سيبويه عمرو بن عثمان (ت180هـ): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، 1388هـ.
- 11- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979م، 344/2.
- 12- أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل: الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، صححه: محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بيروت، 1366هـ.
- القفطي، علي بن يوسف (ت646هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406هـ-1986م.
- 13- القواس، عبد العزيز بن جمعة الموصلي (ت672هـ): شرح ألفية ابن معطي، تحقيق ودراسة: الشوملي علي موسى، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، 1985م.
- 14- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت774هـ): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، القاهرة، 1348هـ.
- 15- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت672هـ): ألفية ابن مالك (الخلاصة)، ضبط وتعليق: الدكتور عبد اللطيف بن محمد الخطيب، دار العروبة للنشر، الكويت، ط1، 2006م.

• ابن معطي، يحيى بن عبد المعطي الزواوي (ت628هـ):

- 16- الدرّة الألفية (ألفية ابن معطي)، ضبط وتقديم: سليمان إبراهيم البلكيني، دار الفضيلة، القاهرة، مصر ط1، 2010م.